تَدَبُّرُ القرآنِ الْكَرِيمِ

وَدَوْرُهُ

فِي تَكْوِينِ المسؤولية

الْمِهْنِيَّةِ لَدَى الْمُعَلِّمِ

إعداد

د.عبد الرّحمن بن عليّ الجهنيّ

الأستاذ المساعد في قسم التّربية بكلّيّة الدّعوة وأصول الدّين

بِالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

تمهيد :

الحمد الله رب العالمين القائل في محكم التنزيل:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾(١)، والصلاة والسلام على خير النبيين وخاتم المرسلين القائل: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)(٢).

أما بعد:

فلا أصدق من كلام الله –تعالى– وكلام رسوله –صلى الله عليه وسلم– للدلالة على منزلة هذا الكتاب العزيز وأنه سبب السعادة والفلاح للفرد والمجتمع سعادة دنيوية وأخروية.فهو حياةَ للقلوب ونور للبصائر ومنهج للحياة في كل جوانبها.

ولعل من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الانتفاع بكتاب الله –تعالى– وجعله منهجاً للحياة كلها هو تدبره وفهمه والإقبال عليه والعمل به وإقامة حروفه وحدوده، ذلك أن "تدبر كلام الله –جل وعلا– مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير، وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته.... وكلما زاد العبد تأملاً فيه، ازداد علماً وعملاً وبصيرة"(٣).

قال الله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٤). قال الإمام القرطبي –رحمه الله: "فإن القرآن حوى جميع العلوم، فمن قرأه قراءة تدبر وتفهم وعمل بمقتضاه؛ فقد حصّل الغاية القصوى التي ليس لأحد وراءها مرمى"(٥).

فالمعلم يمثل حجر الزاوية في عملية التعليم والتعلم، ويعد أداة إصلاح ومركز إرشاد في بناء المجتمع وصلاحه ، وتوجيه الأجيال ورعايتهم.

حري به أن يدرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه والأمانة التي حُمِّلها، وعظم المهنة التي ينتمي إليها.

---

(١)سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٢) سنن أبي داود، كتاب"السنة"باب"في لزوم السنة"(١٢ / ٢٣١) برقم (٤٥٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٥١٦) برقم (٢٦٤٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (١١٢/٢).

(٤) سورة ص، الآية (٢٩).

(٥) التذكار في أفضل الأذكار، القرطبي ص٦٧.

ولعل من أعظم ما يسهم في تكوينالمسؤولية المهنية لدى المعلم ويرعاها وينميها بل ويجعلها تتسامى وتحلق عالياً هو تدبر كتاب الله –تعالى- والعمل به وجعله منهاجاً يسير عليه المعلم في جميع شؤونه، ولعل هذا البحث المتواضع مساهمة في إبراز هذا الجانب والتأكيد على أهميته ومكانته في العملية التعليمية وفي برامج إعداد المعلم في الكليات المتخصصة. أسال الله تعالى أن ينفعني به أولاً وأخيراً ويبارك فيه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

موضوع البحث وتساؤلاته:

يدور موضوع البحث حول تدبر القرآن الكريم ودوره في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم، ويجيب على التساؤل الرئيس التالي: **ما دور تدبر القرآن الكريم في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم؟**

ويتفرع عنه الأسئلة التالية :

ما أهمية تدبر القرآن الكريم في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم ؟

ما مكونات المسؤولية المهنية للمعلم وما دور تدبر القرآن الكريم في تحقيقها ؟

ماالآثار التربوية لتدبر القرآن الكريم على المعلم للقيام بمسئوليته المهنية على أكمل وجه ؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث –بعد توفيق الله تعالى وتسديده – إلى ما يلي:

أولاً: بيان مفهوم تدبر القرآن الكريم وأهميته في تكوين المسؤولية المهنية للمعلم.

ثانياً: إيضاح مكوناتالمسؤولية المهنية للمعلم وأثر تدبر القرآن الكريم في تحقيقها.

ثالثاً: إبراز الآثار التربوية لتدبر القرآن الكريم في تحقيق المسؤولية المهنية لدى المعلم.

أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

(أ) **الأهمية العلمية :**

١. تبرز أهمية هذا البحث من خلال اعتماده على كتاب الله عز وجل في البناء التربوي للمعلم وتكوين المسؤولية المهنية،فكتاب الله تعالى هو مصدر التربية القطعي الدلالة.

٢. عنايته بأحد أهم أركان العملية التعليمية وهو المعلم، حيث أن تكوين المسؤولية المهنية لديه من خلال تدبر كتاب الله عز وجل خير ضمانة لقيامه بعمله على أكمل وجه.

(ب) **الأهمية العملية:**

١. الحاجة الماسة في الميدان التربوي لقيام المعلم بمسؤولياته المهنية على أكمل وجه لما له من آثار إيجابية على العملية التربوية برمتها، ولعل أفضل السبل لتحقيق ذلك هو تدبر القرآن الكريم والنهل من معينه الصافي.

٢. لعل هذا البحث يسهم – بإذن الله تعالى – في إيجاد الحلول لبعض المشكلات الناجمة عن ضعف تحمل المعلم لمسئولياته المهنية، خاصة إذا جاء هذه الحل من كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

حدود البحث:

يقتصر هذه البحث على التعرف على دور تدبر القرآن الكريم في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم، وقيامه بواجباته على أكمل وجه.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي: والذي يعرف بأنه"الجمع المتأني الدقيق للسجلات والوثائق ذات العلاقة بمشكلة البحث،ومن ثَم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث"(١).

مصطلحات البحث:

التدبر: قال ابن القيم- رحمه الله- : "وتدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره ثم يعيد نظره مرة بعد مرة، ولهذا جاء على بناء التَّفعُّل كالتجرُّع والتَّفهم والتبيين"(٢).

وتدبرالقرآن الكريم هو: "التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه وفي مبادئه وعواقبه ولوازم ذلك"(٣).

المسؤولية المهنية: يعرفها الباحث إجرائيا بأنها: التزام الموظف بتبعات عمله ومتطلبات مهنته أمام الله تعالى وأمام خلقه إيجاباً أو سلباً.

---

(١)المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، ص١٨٩.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١/١٨٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٢/١١٢).

الدراسات السابقة :

يمكن تقسيمهاإلى ما يلي:-

أ- دراسات حول موضوع تدبر القرآن الكريم:

(١)دراسة (أسرة ١٤٣٠هـ) وقد هدفت الدراسة إلى استنباط منهجية التدبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في التربية العقلية لطالبات المرحلة الثانوية(١).

ومننتائجهاإسهام عملية التدبر في تنمية عدد كبير من القدرات العقلية المكونة للعقل السليم.

(٢) دراسة (الأهدل ١٤٢٩هـ)(٢)، وتهدف إلى بيان مفهوم التدبر ووسائل تربية النشء عليه.

ومننتائجها ضرورة تعليم التدبر للأجيال كي يظهر في سلوكهم،ويكونوا حقاً من أهل القرآن.

ب- دراسات حول موضوع المسؤولية المهنية:

وحسب علم الباحث لم يقف على دراسة علمية حول المسؤولية المهنية للمعلم وإنما هناك عدة دراسات تناولت موضوع المسؤولية بأنواعها المختلفة ومنها:

(١) دراسة (المهناء ١٤٣٢هـ)(٣)، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دلالات قيمة المسؤولية وأنواعها ومعيارها ومجالات تطبيقها.

وكان من أبرز نتائجها: أن المصدر الحقيقي الذي تستمد منه قيمة المسؤولية في الإسلام هو الوحي كما أن الالتزام بواجبات المسؤولية هو الطريق الأمثل لتوعية النفس وتهذيبها وإصلاح المجتمعات.

(٢) دراسة (قليوبي ١٤٢٩هـ)(٤)، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وكل من وجهة الضبط وفاعلية الذات لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

---

(١) منهجية التدبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في مجال التربية العقلية لطالبات المرحلة الثانوية، إيمان زكي أسرة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٣٠هـ.

(٢)تعليم تدبر القرآن الكريم أساليب عملية ومراحل منهجية، هاشم الأهدل، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، منشور(مركز المعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ١٤٢٩هـ).

(٣) قيمة المسئولية في الإسلام، دراسة تأصيلية، دلال إبراهيم المهناء،قسم الثقافة الإسلامية،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٢هـ.

(٤) المسئولية الاجتماعية وعلاقتها بكل من وجهة الضبط وفاعلية الذات لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة، خالد بن محمد قليوبي،قسم علم النفس،كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ

وكان من نتائجها وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين جميع أبعاد المسؤولية الاجتماعية وبين وجهة الضبط (داخلي – خارجي) لدى أفراد عينة الدراسة.

علاقة هذه الدراسة بالدراسات السابقة:

الدراستان الأوليتان اهتمتا بموضوع التدبر ووسائله وأساليب تربية النشء عليه، وكذلك منهجية التدبر وتطبيقاتها في التربية العقلية لدى عينة من الطالبات.

بينما الدراسة الحالية: تتفق معهما في بيان مفهوم التدبر، وتختلف عنهما بدراسة موضوع مختلف وهو تدبر القرآن الكريم ودوره في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم وهو مجال مختلف تماماً.

الدراستين الأخريين اهتمتا بدراسة موضوع قيمة المسؤولية بشكل عام والتأصل لها وبيان واجباتها، وكذلك موضوع المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات.

بينما الدراسة الحالية وان اتفقت معهما حول مفهوم المسؤولية إلا أنها عنيت بموضوع لم يتطرقا له البتة وهو المسؤولية المهنية للمعلم،وبيان دور تدبر القرآن الكريم في تحقيقها وهو ما لم تتطرق له تلك الدراسات من قريب أو بعيد.

الفصل التمهيدي:

تدبر القرآن الكريم وأهميته في تكوين المسؤولية المهنية للمعلم

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لتدبر القرآن الكريم

يدور المفهوم اللغوي لكلمة التدبر حول عدة معاني منها:عقب الشيء وآخره، ومنه قوله تعالى (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي استؤصل آخرهم[١].

تقول العرب إدبار النجوم:تواليها كما يطلق ويراد به التقاطع والهجر، ومنه قول العرب تدابر القوم: تعادوا وتقاطعوا[٢]، وغير ذلك من المعاني:

إلا أن ما يعني الباحث هنا هو ما ذكره أهل اللغة من اشتقاقات ذات دلالة على مقصود البحث ومنها:التدبير في الأمر النظر إلى ما مؤول إليه عاقبته، والتدبر التفكر فيه[٣].

قال الفيروز آبادي: والتدبر النظر في عاقبة الأمر كما في قوله تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ ﴾[٤] أي:" ألم يفهموا ما خوطبوا به من القرآن"[٥].

ويمكن أن يستخلص الباحث من خلال هذه التعريفات: أن معنى التدبر في اللغة يدور حول: التفكر، والنظر، والتأمل في عواقب الأمور و مآلاتها، والتفهم والتعقل والإدراك لمقاصد الكلام ومراميه، وهذه المعاني ذات دلالات هامة توضح المعنى الاصطلاحي للتدبر.

المفهوم الاصطلاحي للتدبر:

يعرف التدبر بأنه : "التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة"[٦].

قال ابن القيم-رحمه الله- : "وتدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره ثم يعيد نظره مرة بعد مرة، ولهذا جاء على بناء التفعل كالتجرع والتفهم والتبين"[٧].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٢٨٠/٤) و القاموس المحيط،الفيروز آبادي (٣٩/٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٢٨٠/٤) والمعجم الوسيط (٢٦٩/١).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٤/).

(٤) سورة المؤمنون، الآية (٦٨).

(٥) القاموس المحيط،الفيروز آبادي (٣٩/٢)، تفسير القرآن العظيم،ابن كثير (٤٨٣/٥).

(٦) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن الميداني ص١٠.

(٧) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١٨٣/١).

ويعرف الإمام الشوكاني التدبر بأنه: "التأمل لفهم المعنى، ويقال تدبرت الشيء تفكرت في عاقبته، وتأملته ثم استعمل في كل تأمل"[1].

وعلى هذا فتدبر القرآن الكريم هو:"التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه وفي مبادئه وعواقبه ولوازم ذلك"[2].

كما أن تدبر القرآن الكريم العمل بمقتضاه، فالسلف -رحمهم الله- فسروا التدبر والتلاوة: "بالعمل وهذا تفسير باللازم"[3].قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾[4]،"يعملون به حق عمله"[5].

فهذه التعريفات وغيرها مما ذكره أهل العلم والاختصاص توضح أن التدبر في معناه الاصطلاحي يدور حول التأمل، والتفكر، والنظر، والتمعن، ولوازم ذلك من العمل بمقتضاه، وإدراك معانيه، وانتفاع القلب به ومعرفة مقاصده وغاياته، والاعتبار والاتعاظ بأوامره وزواجره، ونحو ذلك من المعاني.

ويمكن للباحث تعريف تدبرالقرآن الكريم هنا إجرائيا:

بأنهاالتأمل والتفكر والنظر في كتاب الله عز وجل والعمل بمقتضاه، وانتفاع القلب والجوارح به وإقامة حروفه وحدوده.

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني(٥٦٧/١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (١١٢/٢).

(٣) كيف نتدبر القرآن، فؤاد زمرلي ص١١.

(٤) سورة البقرة، الآية (١٢١).

(٥) أخلاق حملة القرآن، أبو بكر الآجري ص١٣.

المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن الكريم في تكوين المسؤولية المهنية للمعلم:

لقد أنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم على رسوله الأمين محمد- صلى الله عليه وسلم-؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور وليكون نبراساً يهديهم إلى أقوم الطرق وأصوبها.

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾(1)؛ أي"هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد -صلى الله عليه وسلم-وهو القرآن العظيم- الذي هو أشرف كتاب أنزله الله من السماء،على أشرف رسول بعثة الله في الأرض،إلى جميع أهلها عربهم وعجمهم"(2)؛ "لنخرجهم من ظلمات الكفر والجهد والضلالة إلى نور الإيمان والعلم والهداية"(3).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾(4)

ذكر الله جل وعلاه في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية وأجمعها لجميع العلوم وآخرها عهداً برب العالمين جل وعلاه يهدي للتي هي أقوم، أي:"الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب، وهذه الآية الكريمة جمع الله جل وعلاه فيها جميع مافي القرآن من الهدي إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدي إلى خيري الدنيا والآخرة"(5).

وإن من أعظم أسباب الانتفاع من القرآن الكريم وهديه في العقائد والأخلاق والأعمال وإصلاح القلوب هو تدبر القرآن الكريم وتأمل معانيه.

قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾(6).

قال ابن سعدي -رحمه الله-: "هذه الحكمة من إنزاله ليتدبر الناس آياته فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها.فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تدركبركته وخيره"(1).

---

(1) سورة إبراهيم، الآية (1)

(2)تفسيرالقرآن العظيم،ابن كثير (483/5)

(3) فتح القدير، الشوكاني(111/3)

(4) سورة الإسراء، الآية (9)

(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الأمين الشنقيطي (17/3).

(6) سورة ص، الآية (29)

وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر،أفضل من سرعة التلاوة، التي لا يحصل بها هذا المقصود.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:" لاتنثروه نثر الدقل، ولاتهذوه هذر الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولايكن هم أحدكم آخر السورة"(٢).

قال الآجري-رحمه الله-: "ألا ترون رحمكم الله إلى مولانا الكريم كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه، ومن تدبر كلامه عرف الرب عز وجل وعرف عظيم سلطانه وقدرته وعرف عظيم تفضله على المؤمنين"(٣).

ويتضح من هذا أن مفتاح الانتفاع بكتاب الله تعالى هو التدبر والتفهم لمعانيه والعمل به وإقامة حروفه وحدوده، فالمعلم المسلم الذي يريد التميز والفلاح والنجاح في عمله فعليه بتدبر كتاب الله عز وجل والاهتداء يهديه في كل صغيرة وكبيرة في عمله، لاحتوائه على ما يؤدبه ويربي نفسه ويجلو مواهبه ويقوي إرادته ويصقل ملكته ويحفزه للعمل والإتقان والبذل والإحسان. فهذه الجوانب تمثل أساساً من أسس بناء المسؤولية المهنية لدى المعلم.

بل إن _ الباحث _ يزعم- أن برامج إعداد المعلم في كليات التربية وإعداد المعلمين على أهميتها ودورها الفاعل بحاجة ماسة إلى مكون أساسي يدعمها وهو ربط المعلمين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مهما كان تخصصهم، من خلال حفظهما وفهم مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم فيهما من خلال كلام أهل العلم. فهما زاد عظيم لكل معلم وأساس في بنيانه الشامخ.

ويظهر دور تدبر القرآن الكريم في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم من خلال الجوانب التالية:

أولاً:-التربية الروحية والإيمانية للمعلم:

إن مسؤوليات المعلم وواجباته كبيرة في بناء الأجيال ورعاية أبناء الأمة وإعدادها، ولهذا فهو بحاجة ماسة إلى الإعداد الإيماني والروحي الذي يمثل الأساس في بناء المعلم وتكوينه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٦/٤١٨).

(٢) أخلاق حملة القرآن، أبو بكر الآجري ص١٠.

(٣) المرجع السابق ص١٠.

بل إن الإعداد الروحي والخلقي هما ضمانة لنجاح المعلم في رسالته، والفشل أو التقصير في إعدادهما يؤدي إلى فشل المعلم في رسالته وإن أحسن إعداده العلمي أو الأكاديمي أو المهني أو التربوي[(١)].

والباحث يؤكد هنا على قيمة الإعداد العلمي والمهني والتربوي وأهميتهللمعلم وأثره في نجاح المعلم، ولكن حجر الأساس لهذا الإعداد هو البدء بكتاب الله عز وجل وحفظ ما تيسر منه وفهم معانيه فالقرآن حياة للقلوب والأرواح.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[(٢)].

وهو القرآن الكريم، سماه الله روحاً؛ لأن الروح يحيا بها الجسد والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدين والدنيا، لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير[(٣)].

قال ابن القيم -رحمه الله- :" فجمع بين الروح الذي يحصل بها الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم متضمن للأمرين فهو روح تحيا به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به"[(٤)].

ولذا فإن إشراقة روح المعلم وتزكيتها بتدبر كتاب الله تعالى خير ضمانة على النجاح والفلاح والقيام بالمسؤوليات المهنية على أكمل وجه.

فالإيمان هو روح العمل الذي يرسم طريقه ويصونه من العبث والانحراف، فكل معلم يعمل بغير إيمان كآلة صماء تنفذ ما يطلب منها دون روح ملهمة محركة، وبالتالي فإن الإيمان والتقوى يصبغان العمل بصبغة إنسانية كريمة، يشعر العامل معها بأهميته ودوره في بناء المجتمع[(٥)].

ثانيا: أساس المنهجية العلمية عند السلف:

ومما يؤكد أهمية تدبر كتاب الله عز وجل في تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم هو أن البدء بحفظ كتاب الله تعالى أو ما تيسر منه وفهمه وتدبره يمثل المنهجية العلمية التي سار عليها السلف الصالح في طلب العلم وإعداد المعلمين.

---

(١) الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة، محمد جميل خياط ص٢٣.

(٢) سورة الشورى، الآية (٥٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٤١٨/٦).

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم (٢١/١).

(٥) حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية،محمد الإبراهيم ص١٢٤.

قال ابن عبد البر -رحمه الله- : "القرآن أصل العلم فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان ذلك له عوناً كبيراً على مراده منه ومن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١).

وقال الخطيب البغدادي -رحمه الله-:"ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل؛ إذ كان أجل العلوم وأولاها بالسبق والتقديم"(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علماً وهو إما باطل أو قليل النفع"(٣)، وهو أيضا مقدم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع، فإن المشروع في حق هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن فإنه أصلعلوم الدين،ثم قال -رحمه الله-:"المطلوب منالقرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلموالدين والله سبحانه أعلم"(٤).

ويؤكد ذلك ابن جماعه -رحمه الله- فيقول: "يبتدئ أولاً بكتاب الله فيتقنه حفظاً، ويجتهد في إتقان تفسيره وسائر علومه فإنه أصل العلوم وأولها وأهمها"(٥).

كما أن السلف -رحمهم الله- يطبقون هذه المنهجية عملياً ومن ذلك ما ذكره الإمام الذهبي -رحمه الله- عن عبد الملك بن جريح -رحمه الله- قال:"أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير فقال لي ابن عمير: قرأت القرآن ؟ قلت: لا، قال اذهب فاقرأه ثم اطلب العلم، فغبت زماناً حتى قرأت القرآن"(٦).

ومن هذه الآثار وغيرها يظهر جلياً أهمية حفظ القرآن الكريم الذي هو خطة هامة في تدبره وفهمه لطالب العلم من خلال منهجية علمية تربوية اعتمدها السلف الصالح في إعداد طالب العلم والمعلم.

ثالثا: غرس الرقابة الذاتية لدى المعلم:

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٢٨١/٢).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (١٠٦/١).

(٣) يشير هنا -رحمه الله-إلى علم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ومقالات المبتدعة ونحوه من العلوم التي انتشرت في زمانه رحمه الله كما بينها في ذات المسألة.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٤/٢٣).

(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص١٦٧.

(٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٢٧/٦).

فتدبر المعلم لكتاب الله تعالى حري به أن يرسخ في نفسه قيمة عظيمة دافعة إلى تحمل المسئوليات المهنية له بكل كفاءة واقتدار ألا وهي المراقبة الذاتية لله تعالى. فلو تأمل قوله سبحانه:﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾[1]، لكفت لقلبه واعظاً.

قال ابن القيم –رحمه الله–: "المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق –سبحانه وتعالى– على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله –سبحانه وتعالى –رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس، وكل طرفة عين". [2]

إن الإيمان بالله –سبحانه وتعالى– وبرقابته الدائمة ترفع مسئولية الإنسان عن أي عمل أو أي واجب يؤديه من كونها مسئولية أمام إنسان أو هيئة إلى كونها مسؤولية أمام الله –سبحانه تعالى–، فالعامل المؤمن التقي يعتقد أنه مسؤول عن أداء عمله على الصورة المثلى إتقاناً واحتراماً للوقت ووفاء بالمواعيد، وأمانة ونصحاً، سواء كان ذلك في المصنع أو المتجر، أم في الدائرة أم في المدرسة أو غير ذلكم من مجالات العمل[3].

قال سفيان الثوري –رحمه الله–:"عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية"[4].

فتدبركتاب الله تعالى يكون لدى المعلم الرقابة الذاتية كركيزةلتحمل المسؤولية المهنية والقيام بها.

رابعاً: تزكية النفس وتطهيرها:

فإن من أهم لوازم الإعداد المهني للمعلم طهارة النفس وزكاتها من الأدواء الظاهرة والباطنة، والمعلم المتأمل لكتاب الله تعالى سيجد زكاة نفسه وطهارتها في ثناياه قال الله –تعالى–: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

قال ابن القيم –رحمه الله–: قول الله تعالى ذكره (ومن) هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض،فإن القرآن كله شفاء، كما قال في الآية الأخرى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٢).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٦٥/٢).

(٣) حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية،محمد الإبراهيم ص١٢٩

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (٣٩٨/٤)

(٥) سورة الإسراء، الآية (٨٢)

(٦) سورة يونس، الآية (٥٧)

فهو شفاء للقلوب من داء الجهل، والشك والريب، فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أسرع في إزالة الداء من القرآن[1].

فألزم الآداب التي ينبغي أن يتخلق بها المعلم طهارة النفس وتزكيتها .

قال ابن جماعة –رحمه الله– في معرض حديثه عن آداب المعلم نفسه قال:"أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ويعمره بالأخلاق المرضية"[2].

فإذا تدبر المعلم كتاب الله تعالى وعمل به طهر قلبه من الأخلاق الرديئة وزكت نفسه وتسامت نحو الأخلاق الحميدة الفاضلة.

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم(٨/١)

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص٥٣

الفصل الأول:

مكونات المسؤولية المهنية للمعلم ودور تدبر القرآن الكريم في تحقيقها

المبحث الأول: مفهوم المسؤولية المهنية

المسؤولية في اللغة: من الفعل (سأل) يقال:سأل يسأل سؤلاً ومسألة، وسألته الشيء: استعطيته إياه، وعن الشّيء استخبرته[١].

واسم الفاعل: سائل واسم المفعول: مسؤول، والمصدر الصناعي المسؤولية ، وهي التبعة [٢].

والمسؤول من رجال الدولة: المنوط به عمل تقع عليه تبعته. والمسؤولية (بوجه عام) حالُ أو صنعةُ من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته[٣].

وهو من الألفاظ المحدثة التي تدل على التبعية وما يلتزم الإنسان به تجاه العمل الذي يقوم به.

المسؤولية في الاصطلاح: تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم المسؤولية في الاصطلاح ومن أبرزها:

المسؤولية : تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى وأمام ضميره في الدرجة الثانية وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة[٤].

وقيل: هي بالشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل،وليست مجرد الإقرار فإن الجزم بالشيء لا يعطي صفة المسؤولية [٥].

من خلال هذه التعريفات وغيرها يمكن للباحث أن يعرف المسؤولية بأنها:التزام ديني وأخلاقي ونظامي تجاه ما يكلف به الإنسان من عمل ديني أو دنيوي وتحمل تبعاته إيجابية أو سلبية.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور،(١٣٣/٦).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار وآخرون،(١٠٢٠/٢).

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (٤١١/١).

(٤) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مقداد يالجن ص٢٣٧.

(٥) موسوعة نظرة النعيم (٣٤٠١/٨).

وتحسن الإشارة هنا إلى أن نوع المسؤولية يتحدد من خلال المجال الذي تقع في إطاره هذه المسؤولية ، فإذا كان هذا المجال مدنياً كنا أمام مسؤولية مدنية، وإذا كان جنائياً فهذه مسؤولية جنائية، وإذا كان المجال أخلاقياً كانت مسؤولية أخلاقية،وإذا كان مهنياً فإنها تكون مسؤولية مهنية وهكذا(١).

مفهوم المسؤولية في الإسلام:

وردت مادة "سأل" في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبمعاني متعددة منها سؤال الاستخبار، وسؤال الاسترشاد وطلب المعرفة، وسؤال المحاسبة والمناقشة،كما وردت لفظة مسؤول في القرآن الكريم في خمسة مواضع، أشارت إلى السؤال والجزاء يوم القيامة على ما يعمله الإنسان(٢). قال الله –تعالى-: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾.(٣) قال ابن سعدي –رحمه الله- :"فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسؤول، عما قاله وفعله، وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته، أن يعد للسؤال جواباً"(٤).

وقد استخدم القرآنالكريم لفظ"التكليف"و"الأمانة" للدلالة على معنى المسؤولية (٥). قال الله –تعالى-: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾(٦). وقال الله –تعالى-: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(٧).

ففي هذه الآية الكريمة يعظم تعالى شأن الأمانة، التي ائتمن الله عليها المكلفين التي هي امتثال الأوامر واجتناب المحارم، في حال السر والخفية كحال العلانية(٨).

وقد جاءت السنة النبوية بالتأكيد على مبدأ المسؤولية بأنواعها ونبهت على أهمية رعايتها والقيام بها، كما في حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه

(١) يمكن مراجعة دراسة، المسئولية الوطنية والإنسانية لبعض المؤسسات التربوية من منظور التربية الإسلامية، أحمد محمود عبد المطلب،ص١٦٢ وغيره ضمن الكتاب العلمي لمؤتمر المسئولية الوطنية والإنسانية للمؤسسات التربوية في ضوء تحديات العصر، المنعقد في مكة المكرمة ٥-٦جمادى الأولى ١٤٢٥هـ في رحاب جامعة أم القرى

(٢) قيمة المسئولية في الإسلام، دلال المهناء دراسة تأصيلية ص١٤.

(٣) سورة الإسراء،الآية (٣٦).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (١٦٤/٢).

(٥) قيمة المسئولية في الإسلام، دلال المهناء دراسة تأصيلية ص١٥.

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٧) سورة الأحزاب، الآية (٧٢).

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٢٥٤/٦).

وسلم- يقول:(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال: وحسبت أنه قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته)(١).

قال العيني: "أصل راع راعي فاعل من رعى رعاية وهو حفظ الشيء والتعهد له والراعي: هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر وإن كان غير ذلك طالبه كل احد من رعيته بحقه"(٢).

وعن أبي بزره الأسلمي -رضي الله عنه- قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)(٣).

ومن هذه النصوص من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- يظهر جلياً أن مفهوم المسؤولية في الإسلام المحاسبة والمطالبة والجزاء على ما يكلف به الإنسان ومطالباً بأدائها على أكمل وجه ورعايتها والإحسان فيها؛ لأن تبعتها تأتي عليه في الدنيا والآخرة.

مفهوم المهنة:المهنة بفتح الميم وكسرها الخدمة والابتذال، وامتهن الشيء ابتذله، ورجل مهين أي: حقير(٤)، وقد كان العرب يغلبون إطلاق المهنة على العمل باليد، وكذلك تطلق المهنة على الحذق بالخدمة والعمل ونحوه(٥).

يقال: مهن الرجل مهناً ومهنة: عمل في صنعته، وامتهن اتخذ مهنة.والمهنة: العمل يحتاج إلى خبرة ومهارة وحذق بممارسته(٦).

ومن خلال هذه التعريفات يمكن للباحث أن **يعرف المسؤولية المهنية إجرائياً** بأنها: التزام الموظف بتبعات عمله ومتطلبات مهنته أمام الله تعالى وأمام خلقه إيجاباً أو سلباً.

---

(١) صحيح البخاري، البخاري،كتاب الجمعة، باب (الجمعة في القرى والمدن)(٤٤١/٢) برقم ٨٩٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (١٨٩/٦).

(٣) سنن الترمذي، كتاب (صفة يوم القيامة والرقائق الورع)باب(يوم القيامة) الترمذي، (٦١٢/٤) برقم(٢٤١٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته(١٢٢١/٢)برقم (٢٥٣١).

((٤) الصحاح، الجوهري (٢٢٠٩/٦) مادة مهن، المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، ص٤٨٣ مادة مهن.

(٥) لسان العرب، ابن منظور (٢١١/١٣) مادة مهن.

(٦) المعجم الوسيط، الزيات وآخرون، ص٨٩٠

وعليه **فمسؤولية المعلم المهنية:** التزامه بمتطلبات مهنة التربية والتعليم وتحمله لكافة تبعاتها والإحسان فيها والبعد عن التقصير في أدائها.

المبحث الثاني: مكونات المسؤولية المهنية للمعلم ودور تدبر القرآن الكريم في تحقيقها:

إن تدبر القرآن الكريم وفهم معانيه والعمل به وجعله منهجاً لحياة المعلم المهنية ضمانة كبيرة لقيامه بهذه المسؤولية وأدائها على الوجه الذي يرضي الله تعالى أولاً ويحقق الأهداف التربوية والتعليمية ثانياً، مما ينعكس على مخرجات العملية التعليمية والتربوية فتكون جيدة ايجابية متميزة علمياً وخلقياً.

ويمكن للباحث أن يحدد المكونات الأساسية للتنمية المهنية للمعلم فيما يلي:

(أ) المكون العلمي. (ب) المكون الأخلاقي. (ج) المكون التدريسي. (د) المكون التوجيهي والإرشادي.

فالمسؤولية المهنية للمعلم تتألف من هذه الجوانب فالمعلم أولاً يتصف بمسؤولية عظيمة في تعليم الأجيال وبنائهم وتقويمهم وتزويدهم بالمهارات والخبرات والمعارف التي يحتاجون إليها في تنمية ذواتهم وإعدادها للمستقبل وتلبية احتياجات الوطن والأمة من الطاقات والقدرات والكفاءات المتميزة في كافة التخصصات.

كما أن عليه مسؤولية أخلاقية عظيمة في نفسه ومع تلاميذه وذلك بأخذ نفسه وتربيتها على أخلاق الإسلام أثناء ممارسته لمهنته وغرس ذلك في نفوس تلاميذه.

إضافة إلى مسؤولياته أثناء عملية التدريس من رعاية لوقت الدرس واجتهاد فيه، وصيانة للأمانة العلمية، وتربية التلاميذ عليها، وإتقان في العمل وإحسان فيه.

كما أن من مكونات المسؤولية المهنية للمعلم رعاية التلاميذ والحرص عليهم والشفقة والحنو عليهم وتفقد احتياجاتهم ورعايتهم سلوكياً في جميع جوانب شخصياتهم.

فهذه في رأي - الباحث – المكونات الأساسية للمسئولية المهنية التي يتصف بها المعلم وعليه حق رعايتها.

ولعل من سبل تكون المسؤولية المهنية لدى المعلم واستشعاره لها إضافة إلى برامج إعداد المعلم هو توثيق الصلة بكتاب الله تعالى وتدبره وفهمه فهو من أهم وأعظم أسباب غرس قيمة المسؤولية المهنية لدى المعلم وتحفيزه على القيام بها.ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

أولاً: المكون العلمي:

فالبناء العلمي والمعرفي للمعلم من الركائز الأساسية للقيام بمسؤولياته المهنية على أكمل وجهفالمعلم المتدبر لكتاب الله تعالى المتفهم لآياته لن يغمض له جفن دون أن يرتوي من العلم النافع.

فقد أمتن الله –تبارك وتعالى– على صفوة خلقه وهم الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام –بالعلم فقال –سبحانه وتعالى– عن يعقوب –عليه السلام–:﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1].

كما امتن به –جل وعلا– على خاتم رسله محمد –صلى الله علي وسلم– فقال –سبحانه وتعالى–:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[2]. ورفع درجات أهل العلم بقوله:﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[3]. قال ابن عباس –رضي الله عنه–: العلماء فوق المؤمنين مئة درجة ما بين الدرجتين مئة عام[4].

فالمعلم الذي يقف مع هذه الآيات العظيمة التي تعظم من شان العلم وأهله وتبين منزلتهم العظيمة عند الله تعالى؛ حري به أن يكب على العلم وينهل منه قدر ما يستطيع ليحصل هذا الثواب العظيم ويؤدي مسئوليته على أكمل وجه.

مع العلم فأسلك حيث ما سلك العلم وعنه فكاشف كل من عنده فهم

ففيه جلاء للقلـوب من العمى وعون على الدين الذي أمره حتم

فإني رأيت الجهـل يزري بأهله وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم [5]

قال ابن القيم –رحمه الله–: "ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة، وصحبة الملأ الأعلى لكفى به شرفاً وفضلاً،فكيف وعز الدنيا والآخرة منوط به ومشروط بحصوله"[6].

فالمسؤولية المهنية للمعلم لا بد لها من ركيزة علمية راسخة تمكنه من القيام بها وحسن رعايتها.

ومن أبرز جوانب المكون العلمي للمسؤولية المهنية ما يلي:

---

(١) سورة يوسف، الآية (٦٨)

(٢) سورة النساء، الآية (١١٣).

(٣) سورة المجادلة، الآية (١١).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص٢٧.

(٥) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (١/٢٠٩).

(٦) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١ / ١٠٤).

(أ)التأصيل العلمي والمعرفي للمعلم:

فمن أبرز أسباب التميز المهني للمعلم، البناء العملي والمعرفي، فالقوة العلمية والكفاءة التخصصية من أهم سمات المعلم المتميز، فإتقان المعلم للفن الذي يدرسه ومعرفته بتفصيلاته ودقائقه، وإحاطته بكل ما يتعلق به يساعده على تقديم معلوماته للطلاب بكل يسر وسهولة.

وقد عُنِي السلف الصالح -رحمهم الله- في التأصيل العلمي في التخصص وفي العلوم المساعدة.

قال ابن جماعة -رحمه الله- في معرض حديثه على آداب المتعلم في نفسه: "أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل"(١).

ولهذا كان التكوين التخصصي والأكاديمي أحد أهم جوانب إعداد المعلم في كليات التربية وإعداد المعلمين ويشمل كافة المعارف والخبرات التي ينبغي أن يكتسبها المعلم في تخصصه العلمي، والذي يعد لكي يقوم بتدريسه بحيث يكون لديه أساساً قوياً وعمقاً علمياً يمكنه من تقديم خبرات هذا المجال إلى طلابه من خلال فهم عميق لمفاهيمها واستيعاب كامل لحقائقها ونظرياتها، وكيفية توظيفها، ومتابعة تطوراتها(٢).

(ب)التنمية المهنية المستمرة:

فمن الجوانب التربوية الهامة بالنسبة للمكون العلمي للمسؤولية المهنية للمعلم هو التنمية المهنية المستمرة والتعلم الذاتي المتواصل وهو ما يعبر عنه بالتعلم المستمر أو التعلم مدى الحياة، ونحوها.

وتعرف التنمية المهنية بأنها: "جهود منظمة ومستمرة لتحسين قدرات الأفراد المعرفية والمهارية والإدارية والفنية، وإحداث تغيرات إيجابية في اتجاهاتهم وسلوكياتهم وتحسين ثقافة العمل من أجل تحقيق الجودة في المؤسسات التعليمية"(٣).

وسواء تمثلت هذه التنمية بمجهود من المؤسسة التربوية أو كان نمواً مهنياً من ذات المعلم فهما عنصران فاعلان في تطور المعلم ورقيه المعرفي والمهاري.

والمتأمل لكتاب الله —تعالى- يجد الإشارة إلى ذلك ظاهرة جلية في قوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(٤).

فالعلم بحر واسع لا حدود له، وقد أمر الله -تبارك وتعالى- نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- وقد بلغ في العلم الرتب العالية بأن يستزيد من العلم بقوله —سبحانه-﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾(١).

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص١١٥.

(٢) التكوين المهني للمعلم، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الإطار النظري) ص: ١١٤.

(٣) التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة، محمد قاسم قحوان ص: ٣٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية (٨٥).

وقد ظهر هذا المبدأ جلياً عن السلف الصالح -رحمهم الله- تعالى،قال مطر الوراق: "مازال قتادة متعلماً حتى مات"[٢].

وقيل لابن المبارك: "إلى متى تكتب العلم؟ قال لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد"[٣].

فهذه الآثار وغيرها تؤكد النهج التربوي القويم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم -وهدي السلف الصالح من عنايتهم بالاستمرارية في عملية التعلم والمثابرة في ذلك دون كلل أو ملل.

(ج)صيانة العلم عما يدنسه:

فالمعلم الذي أكرمه الله تعالى بحمل العلم في صدره حري به أن ينزه هذا العلم ويصونه عن كل ما يدنسه، ويقلل من شأنه،كبذله لغير أهله أو التكسب به، أو جعله سلماً لتحقيق الأغراض الشخصية والمصالح الدنيوية.

ومن صيانة العلم احترام مجلس الدرس وتوقيره بقلبه ومظهره، فقد كان مالك -رحمه الله- إذا عرض عليه الموطأ تهيأ ولبس ثيابه وتاجه أو ساجه وعمامته ثم أطرق فلا يتنخم ولا يبزق ولا يعبث بشيء في لحيته حتى يفرغ من القراءة إعظاماً لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[٤].

ومن الجوانب الهامة التي تدل على صيانة العلم كون المعلم قدوة ينظر إليه ويقتدى بأفعاله.

قال الأوزاعي -رحمه الله-: "كنا نضحك ونمزح، فلما صرنا يقتدى بنا خشيت ألا يسعنا التبسم"[٥].

ومن صيانة العلم البعد عن الأمور المحرمة في مجلس الدرس كالغيبة والنميمة والفحش في القول ونحو ذلك، فعن القاسم بن محمد قال: "ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط"[٦].

كما أن من صيانة العلم البعد عن الجدال والمراء واللغط في مجلس العلم، يقول محمد بن عمر: "كان مالك رجلاً مهيباً نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع الصوت"[٧].

ويتضح مما سبق كيف أن صيانة العلم ورفعه عما يدنسه من الجوانب العلمية الهامة في تحمل المسؤولية المهنية للمعلم على أكمل وجه، فهو القدوة والأسوة لما يحمل في صدره من العلم والحكمة.

---

(١) سورة طه الآية (١١٤)

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٧٥/٥)

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٠٧/٨)

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (١ / ٣٨٥)

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٧ / ١٣٢)

(٦) المرجع السابق (٣٥١/٣)

(٧)المرجع السابق (٦٥/٨)

(د) الانتماء للمهنة:

فلو استشعر المعلم عظم مهنة التدريس وسموها ورفعتها عند الله تعالى، لما وسعه غير الإحسان والبذل والتضحية من أجلها بالغالي والنفيس.

والمتدبر للنصوص الشرعية في كتاب الله تعالى وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- يجد ذلك ظاهراً.قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١)، فبدأ -سبحانه وتعالى- بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم، وكفاهم ذلك شرفاً وفضلاً وجلالاً ونبلاً(٢).

فالعلم تركة الأنبياء وتراثهم، وأهله عصبتهم ووارثهم، وهو حياة القلوب ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين،ودليل المتحيرين وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال(٣). وقد أوضح النبي -صلى الله عليه وسلم- فضل نشر العلم والقيام بمهنة بمهنة التدريس فعن أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)(٤).

قال ابن جماعة -رحمه الله-: "إذا نظرت وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم؛ أما الصدقة فإقراؤه العلم وإفادته إياه؛ ألا ترى إلى قوله -صلى الله عليه وسلم- في المصلي وحده: من يتصدق على هذا؟أي بالصلاة معه؛ لتحصل فضيلة الجماعة، وأما العلم المُنْتَفع به فظاهر؛ لأنه كان سبباً لإيصال ذلك العلم إلى كل من انتفع به،وأما الدعاء الصالح له فالمعتاد المستقر على ألسنة أهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم وأئمتهم. وبعض أهل العلم يدعون لكل من يذكر عنه شيء من العلم، وربما يقرأ بعضهم الحديث بسنده، فيدعو لجميع رجال السند؛ فسبحان من اختص من شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه"(٥).

ويظهر جلياً من خلال هذه النصوص شرف مهنة التدريس ورفعتها فحق لكل معلم أن يفتخر بمهنته ويتشرف بالانتماء إليها، وهو من أعظم الدوافع للبذل والجد والاجتهاد في تحمل مسؤولياتها وأعبائها لنيل رضي الله تعالى وابتغاء الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١)سورة آل عمران، الآية (١٨)

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص٢٧

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(٢ / ٤٣٩)

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب (الوصية) باب(مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، مسلم(١١/٨٧) برقم (٤١٩٩)

(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص ١٠٥

ثانياً: المكون التدريسي:

وهو المكون الثاني من مكونات المسؤولية المهنية للمعلم، فالقيام بواجب التدريس وإتقانه والإحسان فيه والاجتهاد في إفهام التلاميذ وتشويقهم وترغيبهم في التعليم وحثهم عليه من خلال الأساليب التدريسية، الفاعلة، من أعظم أسباب رعاية مسئوليته المهنية وقيامه بها والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد من النصوص الشرعية ما يوجب ذلك ويحث عليه قال الله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١]. وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان؛ لأنه لم يقده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال ويدخل فيه الإحسان بالجاه بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك الإحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع..."[٢].

فالإحسان بالقيام بواجب التدريس من أعظم ركائز القيام بالمسؤولية المهنية على وجهها والمكون التدريسي للمسؤولية المهنية له ثلاث جوانب رئيسة هي:

الأمانة العلمية أثناء التدريس، وإتقان العمل والإحسان فيه، والحفاظ على وقت العمل ورعايته وإيضاحها كما يلي:

(أ) الأمانة العلمية أثناء التدريس:

فالتدريس أمانة عظيمة تستوجب نقل المعرفة إلى أذهان التلاميذ نقلاً سليماً صحيحاً سليماً من التحريف والتغيير[٣]. فلو تدبر المعلم قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٤] فمن أدى الأمانة استحق من الله الثواب الجزيل، ومن لم يؤدها بل خانها استحق العقاب الوبيل وصار خائناً لله وللرسول ولأمانته منقصاً لنفسه بكونه اتصفت نفسه باخس الصفات، وأقبح الشيات وهي الخيانة، مفوتاً لها أكمل الصفات وأتمها وهي الأمانة[٥].

فمسؤولية التدريس وأمانته عظيمة جداً لا بد لها من رعاية وعناية ومن ذلك[٦]:

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٥)

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (٢٣٧/١).

(٣) آداب المعلم في العملية التعليمية من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي،حسين الجابري ص١٥٩.

(٤) سورة الأنفال، الآية (٢٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي (١٥٩/٣).

(٦) يرجع إلى: آداب المعلم في العملية التعليمية من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي،حسين الجابري ص١٥٩.

العناية الفائقة بنقل المعرفة كما هي، فحرص المعلم على دقة ما يذكر ونقله بدون زيادة أو نقصان دلالة على أمانته العلمية، وقد ضرب السلف الصالح في ذلك أروع الأمثلة ومن ذلك ماروي عن ابن عون "أنه إذا حدث بالحديث يخشع عنده حتى يرحمه الحاضرون مخافة أن يزيد أو ينقص"(١).

ولهذا حرص بعض أهل العلم ألا يحدثوا إلا من كتاب تحرياً للدقة وحذراً من الوقوع في الخطأ، فقد كان الأمام أحمد على سعة علمه لا يحدث إلا من كتاب(٢).

ومن الأمانة العلمية الوقوف عند حدود العلم الذي يعرفه، يقول: القاسم بن محمد بن أبي بكر: "إن من إكرام المرء نفسه ألا يقول إلا ما أحاط به علمه"(٣).

وقد كان السلف -رحمهم الله تعالى- يقفون عند حدود معرفتهم بقولهم لما لا يعرفونه لا أدري، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله"(٤).

قال ابن جماعة -رحمه الله-:-"واعلم أن قول المسؤول (لا أدري) لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه؛ لأنه دليل عظيم على عظيم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته وحسن تثبته وإنما يأنف من قول (لا أدري) من ضعفت ديانته، وقلت معرفته لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين، وربما يشتهر خطؤه بين الناس فيقع في ذمته، ويتصف عندهم بما احترز عنه"(٥).

فهذه حال المعلمين من السلف الصالح وهم خير قدوة وأسوة لمعلمي اليوم في رعاية الأمانة العلمية أثناء التدريس والدقة عند نقل المعرفة إلى التلاميذ والبعد عن الخوض في كل فن لا يتقنه ونحو ذلك فهي طريق القيام بالمسؤولية المهنية على أكمل وجه.

(ب) إتقان العمل والإحسان فيه:

فمن جوانب المكون التدريسي للقيام بالمسؤولية المهنية، إجادة المعلم لمهنته وإحسانه وإتقانه لها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٦٩/٦).

(٢) المرجع السابق (٢٠٠/١١)

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٧٥/٥)

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص٧٨

(٥) المرجع السابق ص ٧٩

(٦) سورة النحل،الآية (٩٠)

وعن أبي يعلى شداد بن أوس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء..) الحديث[1]. وهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال[2].

وفي حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)[3].ولا شك إن مهنة التدريس تتطلب قدراً كبيراً من معايير الجودة والإتقان ومن ذلك جودة الإعداد المهني والتربوي للمعلم مما يجعله قادراً على القيام بمسئولياته على أكمل وجه.

ومن أوجه الإتقان والإحسان إجادة المعلم لتخصصه الذي اختاره وارتضاه لنفسه حسب ميوله واهتماماته، فتركيز المعلم في تخصص واحد له آثار ايجابية على العملية التعليمية.

كما أن من أوجه إتقان العمل والإحسان فيه اطلاع المعلم على ما يستجد في تخصصه من خلال التنمية المهنية المؤسسة أو النمو الذاتي من قبل المعلم وكذلك من أوجه الإتقان اكتساب المهارات اللازمة لمهنة التدريس سواء تلك المهارات المتعلقة بعرض الدرس أو التشويق واستثارة الدافعية أو إدارة المعرفة داخل الصف أو المهارات الاجتماعية والنفسية للتعامل مع التلاميذ ونحو ذلك من المهارات اللازمة لمهنة التدريس.

(ج) الحفاظ على وقت الدرس:

حيث أن من جوانب المكون التدريسي للمسؤولية المهنية رعاية المعلم لوقت التدريس والحفاظ عليه.

فالوقت في القرآن الكريم وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- له مكانة عظيمة وقد أقسم ربنا جل وعلا بالوقت في مواضع كثيرة من كتابه للدلالة على مكانته قال تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ① إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾[4] وغيرها من المواضع، فإذا كان الوقت بهذه المكانة فأجدر بالمعلم أن يحافظ عليه وأن لا ينفق ساعات عمره إلا بما يعود عليه وعلى طلابه بالنفع، وأن يحذر غاية الحذر من إضاعة الوقت بما لا ينفع، فضلاً عما يضر[5].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب (الصيد والذبائح) باب(الأمر بإحسان الذبح وتحديد الشفرة، مسلم(١٠٢٧/١٣) برقم (٥٠٥٥).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي ص١٨٣.

(٣) شعب الإيمان (٣٤٤/٤) برقم(٥٣١٢)، البيهقي، وحسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (١٠٦/٣)

(٤) سورة العصر، الآيات (١-٢)

(٥) مع المعلمين، محمد الحميد ص٥٦

فمن صور محافظة المعلم على وقت الدرس ورعايته تنويع الأنشطة وقت التدريس وعدم الإثقال على التلاميذ وإملالهم.

قال ابن جماعة -رحمه الله-: "وينبغي ألا يطيل الدرس تطويلاً يمل، ولا يقصره تقصيراً يخل، ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين"(١).

ومن صور الحفاظ على وقت التدريس عدم التأخر عن الدرس بلا مسوغ فذلك إخلال بأمانة التدريس وتضييع للمسؤولية الملقاة على عاتق المعلم.

وكذلك الأمر بالنسبة للغياب بلا عذر شرعي ونظامي، ففيه إخلال بالتدريس وتضييع له كما أن من صور الحفاظ على وقت الدرس تجنب شغل الدرس بما لاينفع من الأقوال التي لا طائل منها وتجنب تأخير العمل وتأجيله عن وقته فهو مما لا يحسن بالمعلم فعله.

فهذه الجوانب التربوية الهامة من الأمانة العلمية في التدريس،وإتقان العمل والإحسان فيه والحفاظ على وقت الدرس هي ما يحقق القيام بالمسؤولية المهنية المتعلقة بالأداء التدريسي للمعلم على أكمل وجه، فعلى المعلم تأمل النصوص الشرعية وتدبرها والوقوف على هدي السلف الصالح وكيف رعوا هذه الأمانة وقاموا بتلك المسؤولية فهو مما يحفزه ويرفع أهميته للقيام بمهنة التدريس على أفضل وجه.

ثالثاً: المكون الأخلاقي:

إن أحد أهم مكونات المسؤولية المهنية لدى المعلم هو الجانب الأخلاقي والسلوكي للمعلم، إذ أنه يمثل جزءاً مهماً ومؤثراً من رسالة المعلم ومهنته التربوية العظيمة.

فالمعلم في نظر التربية الإسلامية ليس من يعلم التلاميذ من خلال الدروس والمحاضرات والتأليف فحسب، بل هو يربيهم ويعلمهم بتمثل أخلاق الإسلام التي تزينه وتجذب الخلق إليه، فيكون قدوة لهم في سلوكه وعمله قبل قوله(٢).

إذا عرف هذا فإن تدبر كتاب الله تعالى والتأمل فيه، كفيل بتربية سلوك المعلم وتهذيب خلقه، كيف لا وهو يؤكد ويرسخ هذا المبدأ بصور عدة منها، تزكية الله تعالى لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وأنه أطيب الناس نفساً وأعظمهم خلقاً، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٣). ومنها ذكر خلال من أخلاقه -صلى الله عليه وسلم-، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص٧٤

(٢) الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم، مقداد يالجن ص٤٣ بتصرف.

(٣) سورة القلم، الآية (٤).

عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]. وقال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[2].

فحري بالمعلم اليوم أن يسير على خطى المعلم الأول -صلى الله عليه وسلم- في التحلي بالأخلاق الفاضلة والأدب الرفيع، وهي من أنجح الوسائل في التربية والتعليم، حيث إن الطالب يتأثر ويتخلق -في الغالب- بأخلاق معلمه ويتقبل منه أكثر من غيره، فإذا كان المعلم من ذوي الأخلاق الحميدة أثر ذلك على تلاميذه إيجابياً، وعملت في نفوسهم ما لم تعمله عشرات النصائح والدروس[3].

ولعل من أبرز جوانب المكون الأخلاقي للمسئولية المهنية ما يلي:

(أ) التجرد والإخلاص لله تعالى:

فالمعلم الذي يستشعر مسؤوليته العظيمة يحرص على الإخلاص والصدق في تعليم العلم يقصد رضا الله تعالى ونفع المسلمين، بالعلوم والمعارف التي يقدمها،فيستبشر بالفلاح والنجاح والتوفيق من الله تعالى قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[4]. فالإخلاص شرط قبول العمل وأساسه يصلح بصلاحه ويفسد بفساده،قال عبد بن المبارك -رحمه الله-: "رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كثير تصغره النية"[5]. وهذا الإمام الذهبي -رحمه الله- يقول عن أبي إسحاق الشيرازي -رحمه الله-: "وبحسن نيته في العلم اشتهرت تصانيفه في الدنيا"[6].

فحري بالمعلم أن يتعاهد قلبه ويهذب جوارحه بالصدق مع الله تعالى والإخلاص له فيما يقول ويذر، فهو مسؤول وموقوف بين يدي الله عز وجل عن عمله صغيره وكبيره، فما كان لله ناله ثوابه وحُسْنُه.

ولا يعني هذا أن المعلم يترك العمل إن خالط نيته شيء، بل الواجب عليه المجاهدة وتعاهد نفسه وقلبه حتى يكون مخلصاً لله تعالى.

(ب) الإنصاف والعدالة بين المتعلمين:

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٣) المعلم الأول صلى الله عليه وسلم قدوة لكل معلم ومعلمة، فؤاد الشلهوب ص٢٤.

(٤) سورة البينة، الآية (٥)

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٨/٤٠٠)

(٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٨/٤٦٢)

فإذا تدبر المعلم قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾[2]. فهذه النصوص وغيرها إذا عقلها المعلم أدرك عظيم المسؤولية الملقاة على عاتقه وضرورة العدل والإنصاف التام بين التلاميذ في قوله وفعله، سواء في المعاملة أو التكاليف والواجبات، أو الامتحانات والدرجات ونحو ذلك مما يلزم فيه المساواة والعدل التام وتحري ذلك خوفاً من عقاب الله تعالى، ورعاية لعظيم المسؤولية، وطمعاً في النجاة يوم القيامة.

قال ابن جماعة -رحمه الله- في معرض حديثه على أدب العالم مع تلاميذه: "أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده، في مودة أو اعتناء، مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة، فإن ذلك ربما يُوحِش منه الصدر وينفر القلب"[3]. وقد روي عن مجاهد قال: "المعلم إذا لم يعدل بين الصبيان كُتِبَ من الظلمة"[4].

ولا يفهم من هذا ألا يُمَيِّز الطالب المجتهد علمياً وخلقياً عن غيره ويخصه بمزيد عناية واهتمام فهو من العدل والإنصاف، وقد أبرز ذلك المربون المسلمين بجلاء، قال ابن جماعة -رحمه الله-: "فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً وأشد اجتهاداً، وأبلغ اجتهاداً أو أحسن أدباً، فأظهر إكرامه وتفضيله وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك؛ لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات"[5].

الصفات"[5].

(ج) تكوين المعلم القدوة:

فالمعلم ذو مقام عال في عيون تلاميذه، وهم مولعون بمحاكاته والاقتداء به، لذا فإنه عليه أن يتصفبما يدعو إليه من الأخلاق والأعمال، فإن كان كذلك أثر على طلابه، وانطبع من تحت يديه على أخلاق متينة وعزائم قوية ودين صحيح[6].

فلو تدبر المعلم قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[7]، أي: لم تقولون الخير، وتحثون عليه وبما تمدَّحتم به، وأنتم لا تفعلونه، وتنهون

---

(١) سورة المائدة، الآية (٨)

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٥٢)

(٣)تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص١٠٠

(٤)المنتقى من بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس، سمير الماضي، ص ١٦٠

(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص١٠٠

(٦) مع المعلمين، محمد الحميد ص١٧

(٧) سورة الصف، الآيات (٢-٣)

عن الشر وربما نزَّهتم أنفسكم عنه،وأنتم متلوثون متصفون به.فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول الإنسان مالا يفعل؟

ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة إليه، والناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1]. وقال شعيب –عليه السلام–: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾[2][3].

إن من استجاب قلبه لهذه الآيات حري به أن يكون قدوة صالحة لتلاميذه عنوان خير وفلاح وإرشاد،فالتلاميذ غالباً يسلكون في السمت والهدي مسلك معلمهم،ويراعون في العلم والدين عاداته ويقتدون بحركاته وسكناته في عاداته وعباداته ويتأدبون بآدابه ولا يدعون الاقتداء به[4].

(د) الرفق بالمتعلمين ورعايتهم والشفقة عليهم:

فالمعلم الذي تأدب بآداب القرآن وتدبر معانيه، وكان قدوته نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– لزم الآداب المرعية مع التلاميذ، وتخلق بالخصال الحميدة، كالتواضع واللين والرفق بهم، ورعايتهم ومعاملتهم كأبنائه وتفقد أحوالهم ونحو ذلك من كريم السجايا وجميل الخصال.

كيف لا وهو يتدبر قول الله تعالى لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[5]. وتأمل قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[6].

فهذه أخلاق المعلم الأول والقدوة المثلى نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–، ولو لم يكن غير تأمل هذه النصوص لكفى به حافزاً لكل معلم للالتزام بالمسؤولية المهنية التي تتطلب رعاية التلاميذ والشفقة عليهم والرفق بهم، إذ هو من أوجب المسؤوليات المهنية الملقاة على عاتقه.

وقد كان السلف الصالح يرعون هذا الجانب ويعدونه أحد جوانب المسؤولية المهنية للمعلم

قال ابن جماعة –رحمه الله–: "وينبغي أن يعني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه، والإحسان إليه والصبر على جفاء ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه"[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٤٤)

(٢) سورة هود، الآية (٨٨)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي(٣٦٥/٧)

(٤)تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص١٣٩

(٥) سورة آل عمران، الآية (١٥٩)

(٦) سورة التوبة، الآية (١٢٨)

(٧) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص٨٨.

رابعاً: المكون التوجيهي والإرشادي:

ذلك أن من أبرز مكونات المسؤولية المهنية للمعلم، بذل أقصى الجهد في توجيه تلاميذهم ونصحهم وإرشادهم وتقويم سلوكهم إضافة إلى ما يبذله لهم من العلم.

وهو من محض النصيحة التي أمره الله بها، والمسؤولية التي حملها الله إياه فعن تميم بن أوس الداري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[(١)].

قال ابن حجر -رحمه الله-: "والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم، والسعي فيما يعود نفعهم عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه"[(٢)].

فالنصيحة للمتعلم مطلب شرعي قبل أن تكون مسؤولية مهنية تربوية على المعلم القيام بها على أكمل وجه.

وقد أوضح ذلك ابن جماعة -رحمه الله- وأكد أنه ألزم ما ينبغي على المعلم تجاه التلاميذ، كما بيّن المنهجية التربوية في ذلك، قال:"أن يراقب الطلبة في آدابهم وهديهم وأخلاقهم ظاهراً وباطناً، فمن صدر منه من ذلك ما لايليق من ارتكاب محرم أو مكروه، أو ما يؤدي إلى فساد حال، أو ترك اشتغال، أو إساءة أدب في حق الشيخ أو غيره، أو كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة، أو حرص على كثرة الكلام، أو معاشرة من لا تليق عشرته أو غير ذلك،عَّرض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر منه غير معَّرض به ولا معين له، فإن لم ينته، نهاه عن ذلك سراً، ويكتفي بالإشارة مع من يكتفي بها،فإن لم ينته، نهاه عن ذلك جهراً ويغلظ القول عليه إن اقتضاه الحال؛ لينزجر هو وغيره، ويتأدب به كل سامع، فإن لم ينته فلا بأس حينئذ بطرده والإعراض عنه إلى أن يرجع ولا سيما إذا خاف على بعض رفاقه وأصحابه من الطلبة موافقته"[(٣)]. فهذه المنهجية المميزة في بيان الأمور التي هي من مسئوليات المعلم التوجيهية والإرشادية وكيفية التأديب والتوجيه فيها، نبراس لكل معلم يستشعر أمنة وعظم مسؤوليته.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب(الإيمان) باب(بيان أن الدين النصيحة، مسلم (٢/٢٢٥) برقم (١٩٤).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر (١/١٦٧).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة ص١٠١.

ولهذا كان لزاماً على المعلم أن يعني بالنصيحة وأساليبها، فالمعلم المخلص يزرع بين تلاميذه نصائحه،فيرد النادَّ منهم عن المحجة برفق، ويقوده بزمام الحجة إلى حظيرة الحق، والتلاميذيرتاحون لنصح المعلم الأمين ارتياح الربى لقطر الهواتن ، ويسيغونه إساغة الظمآن للماء القراح[1].

وبالجملة فإن تدبر الكتاب العزيز، وتأمل آياته ومعانيه والوقوف عند حروفه وحدوده من أعظم ما يربي المعلم على تحمل المسؤولية المهنية الملقاة على عاتقه ورعايتها والقيام بها على الوجه الأمثل، سواء في الجانب العلمي والمعرفي أو في الجانب الأخلاقي والمسلكي أو في الجانب التدريسي والأدائي أو في الجانب التوجيهي والإرشادي للمتعلمين.

(١) مع المعلمين، محمد الحمد ص٨٦.

الفصل الثالث

الآثار التربوية لتدبر القرآن الكريم على المعلم وتحقيق مسؤوليته المهنية

إن لتدبر القرآن الكريم آثارًا ملموسة وظاهرة على المعلم، فالقرآن الكريم حياة للروح وسعادة للقلب ونور للبصر والبصيرة ومن تلك الآثار:

١.نيل رضا الله تعالى:

وهي من أعظم الثمار التي تحصل للمعلم المتدبر لكتاب الله تعالى فهو يقف عند قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[١].

إنه التجرد الكامل لله بكل خالجة في القلب، وبكل حركة في الحياة بالصلاة والاعتكاف وبالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية وبالحياة الواقعية وبالممات وما وراءه[٢].

فكل آية في كتاب الله –عز وجل– إذا وقف عندها المعلم تربي في نفسه أن الغاية التي يبتغيها كل معلم هي رضا الله تبارك وتعالى وهي الربح الحقيقي فهو يتحمل مسؤوليته المهنية ليس لأجل المادة فحسب بل إنه يطلب بما أنعم الله عليه من ملكات ومواهب،رضا الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهي الغاية العظمى والباعث الرئيسي لكل جهد وعمل.

قال الآجري: "ألا ترون –رحمكم الله– إلى مولاكم الكريم كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه، ومن تدبر كلامه عرف الرب —عز وجل– وعرف عظيم سلطانه وقدرته وعرف عظيم تفضله على المؤمنين وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذر مما حذره منه مولاه الكريم، ورغب فيما رغبهفيه "[٣].

وتبين مما سبق أن وضوح الغاية التي يرمي إليها المعلم عند القيام بمسؤولياته المهنية يسهل عليه تحقيقها وتحثه على الوصول إليه بكل قوة وعزم.

ثانياً: الطمأنينة النفسية :

وهي من الثمار العظيمة التي تتحقق للمعلم من تدبر القرآن الكريم، كما أنها من العوامل الهامة التي تؤثر في مستوى المسؤولية المهنية للمعلم، فالطمأنينة القلبية والاستقرار النفسي من عوامل النجاح في العمل والإتقان فيه.

---

(١) سورة الأنعام،الآيات (١٦٢ – ١٦٣).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب (٣ / ١٢٤٠).

(٣) أخلاق حملة القرآن، الآجري ص١٠.

فتدبر المعلم لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[(١)].

فجمع بين الروح الذي يحصل بها الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- متضمن للأمرين فهو روح تحيا به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به[(٢)].

فالمعلم الذي يتمتع بالسكينة والطمأنينة وانشراح الصدر والتفاؤل والصفاء والهدوء والأمن النفسي لا ريب أنه سيتحمل مسئوليته المهنية باقتدار وتفاني.وهذه الطمأنينة والسكينة النفسية هي نتيجة رضا الله تعالى.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "إن الرضى ينزل عليه السكينة التي لا أنفع له منها، ومتى نزلت عليه السكينة استقام وصلحت أحواله، وصلح باله، والسخط يبعده منها بحسب قلته وكثرته، وإذا ترحلت عنه السكينة ترحل السرور والأمن والدعة والراحة وطيب العيش، فمن أعظم نعم الله على عبده تنزيل السكينة عليه، ومن أعظم أسباب الرضا عنه في جميع الحالات"[(٣)].

ثالثاً: تنمية القدرات العقلية للمعلم:

إن من الثمار اليانعة لتدبر كلام العزيز الحكيم -سبحانه وتعالى- والتي تعود على المعلم بالخير والبركة والقدرة العالية على تحمل مسؤولياته المهنية باقتدار وتربية العقل وتنميته وحمايته من المزالق والانحرافات العقدية والفكرية وغيرها.

فالعقل هو مناط المسؤولية فمتى زكى هذا العقل واستنار بنور الوحي؛ سلم صاحبه ونجا بل وأفلح في الدنيا والآخرة.

وإن من أعظم ما يزكي هذا العقل وينميه لدى المعلم هو تدبر كلام الله -جل وعلا- وفهمه والعمل به، بل إن التدبر إحدى العمليات العقلية التي ذكرها الله -تبارك وتعالى- في محكم التنزيل وحث عليها.

فمن الغايات العظيمة لنزول القرآن الكريم حث العقل الإنساني على التفكر والتدبر، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٤)]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[(٥)].

---

(١) سورة الشورى، الآية (٥٢).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم (٢١/١).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم(٢ / ٢٠١)

(٤) سورة النحل، الآية (٤٤).

(٥) سورة ص، الآية (٢٩).

فتدبر القرآن الكريم أحد وسائل تربية العقل ونموه وفعاليته من عدة أوجه:منها : صيانته عن الانحراف والغواية؛ وذلك إذا أشرق بنور الوحي،ومنها: بيان حدوده وما يسوغ فيه العقل، وتهذيبه من التجاوز فيما لا علم له فيه، ومنها: تحسين مستوى القدرات العقلية، وقد أشارت الدراسات التجريبية المستفيضة على علاقة حفظ القرآن الكريم وتدبره في تحسين مستوى القدرات العقلية لدى المتعلمين وعلاقته الواضحة في تحسين مستوى التفكير ونضجه.

رابعاً:إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للمعلم:

فإن تدبر كلام الله –عز وجل– والعمل بمقتضاه، يربي نفس المعلم ويسد احتياجاتها المختلفة فهو مطمئن إلى الثواب والأجر الذي يناله على عمله في الدنيا والآخرة، إذا وقف عند قول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾(1)، كما إن تدبر كلام الله –عزوجل– يشبع عنده الحاجة إلى الأمن بأنواعه الأمن النفسي والوظيفي ونحوه، قال الله تعالى:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(2).

كما أنه يعني بالحاجات الاجتماعية المختلفة للمعلم،قال الله تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(3).

كما أنه تدبر كلام الله تعالى يشعر المعلم بتقدير الذات، وذلك إذا تأمل قوله تعالى:﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾(4).

وخلاصة القول: أن تدبر آيات الكتاب العزيز طمأنينة نفسية، وراحة وسعادة اجتماعية، وسمو روحي للمعلم في كل جوانبه،الأمر الذي له بالغ الأثر في تحمله لمسؤولياته المهنية على أكمل وجه مطمئناً واثقاً راضياً متفائلاً قانعاً.

---

(1) سورة الكهف، الآية (٣٠)

(2) سورة هود، الآية (٦)

(3)سورة آل عمران، الآية(١٠٣)

(4) سورة المجادلة، الآية (١١)

الخاتمة:

(أ) النتائج.

أظهرت هذه الدراسة بعض النتائج الهامة يمكن إجمالها فيما يلي:-

١.هناك علاقة واضحة وجلية بين تدبر كتاب الله -عز وجل- وفهمه والعمل به وبين تكوين تنمية الشعور بالمسؤولية المهنية لدى المعلم في جوانبها ومكوناتها المختلفة.

٢.جاءت النصوص الشرعية في كتاب الله تعالى للتأكيد على عظيم المسؤولية الملقاة على المكلفين ومنها المسؤولية المهنية للمعلم، وضرورة القيام بها ورعايتها على أكمل وجه، وقد عبر عنها بلفظ المسؤولية والأمانة والتكليف، وكذلك النصوص في السنة النبوية.

٣.أظهرت الدراسة أن المسؤولية المهنية للمعلم تتكون من الجوانب التالية:- الجانب العلمي والمعرفي، والجانب الأخلاقي والمسلكي، والجانب التدريسي والأدائي، والجانب التوجيهي والإرشادي للمتعلمين، ولتدبر القرآن الكريم أثر عظيم في إذكاء وتنمية المسؤولية العلمية والخلقية والتدريبية والتوجيهية الملقاة على عاتق المعلم نحو تلاميذه ومهنته.

٤.هناك آثار عظيمة يحدثها تدبر القرآن الكريم على المعلم: كالاطمئنان النفسي، والنمو العقلي، وإشباع الحاجات المختلفة، ووضوح الهدف والغاية الكبرى من مهنة التعليم، وهذه تنعكس بشكل إيجابي ملحوظ على تكوين المسؤولية المهنية لدى المعلم؛ فيؤدي دوره على أكمل وجه وأحسن صورة.

(ب) التوصيات.

من خلال نتائج هذه الدراسة وأدبياتها يوصي الباحث بما يلي:-

١.تضمين برامج إعداد المعلمين في الكليات المتخصصة مادة أو أكثر تتعلق بفهم كتاب الله -عز وجل- وتدبره وحفظه طيلة مدة البرنامج؛ لتكون الغذاء الروحي والزاد الإيماني الذي يربي فيه الانتماء للمهنة ومحبتهاوتحمل تبعاتها ومسئوليتها على أكمل وجه.

٢.إجراء دراسة مماثلة تشخص واقع المعلمين وعلاقتهم بكتاب الله -عز وجل- حفظاً وتدبراً وفهماً، وأثر ذلك في تكوين المسؤولية المهنية لديهم وتنميتها.

٣.إجراء دراسات تربوية تأصيلية معمقة في الجوانب التربوية المختلفة تعتمد على المصدر الأساسي في التربية الإسلامية وهو كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- فهما النجاة والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

مراجع البحث

- إحياء علوم الدين، **الغزالي**، دار المعرفة، بيروت، بدون الطبعة وسنة النشر.
- أخلاق حملة القرآن، **أبو بكر الآجري**، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- آداب المعلم في العملية التعليمية من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي،**حسين الجابري**،الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. **عبد الحميد الزنتاني** ليبيا، الدار العربية للكتاب،الطبعة الثانية،١٩٩٣م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، **الشنقيطي**،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان ١٤١٥هـ.
- الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة،**محمد جميل خياط**،دار القبلة،جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، **ابن القيم**، مكتبة المعارف، الرياض، تحقيق محمد حامد الفقي.
- التذكارفيأفضلالأذكار ، **القرطبي**،دارالكتابالعربي،بيروت١٤٠٩هـ بدون الطبعة
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، **ابن جماعة**، رمادي للنشر، الدّمام، الأولى ١٤١٥هـ.
- تعليم تدبر القرآن الكريم أساليب عملية ومراحل منهجية، **هاشم الأهدل**، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، منشور(مركز المعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ١٤٢٩هـ.
- تفسيرالقرآن العظيم، **ابن كثير الدمشقي**، الرياض،دار طيبة للنشر والتوزيع،الثالثة،١٤٢٦هـ.
- التكوين المهني للمعلم (الإطار النظري) **مكتب التربية العربي لدول الخليج**، الرياض، ١٤٣٢هـ.
- التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة، محمد قاسم قحوان، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، **عبد الرحمن السعدي**عنيزة،مركز صالح بن صالح الثقافي،الثانية،١٤١٢هـ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، **ابن رجب الحنبلي**، بيروت،مؤسسة الرسالة،الأولى،١٤١٢هـ.
- جامع بيان العلم وفضله،**ابن عبد البر القرطبي**، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة السابعة، ١٤٢٧هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، **الخطيب البغدادي**، مكتبة المعارف، الرياض. بدون الطبعة
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، **ابن القيم**، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ
- حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية، **محمد عقلة الإبراهيم**، عمان،مكتبة الرسالة الحديثة، الأولى،١٩٨٨م.
- الحوافز في التربية الإسلامية، **عبد العزيز المحيميد** رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٢هـ.
- سنن الترمذي، **الترمذي**، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، **للحافظ الذهبي**، بيروت، لبنان، الأولى ١٤٠٤هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته،**الألباني**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ
- صحيح مسلم بشرح النووي،مسلمبيروت،دار المعرفة،الخامسة عشرة،٢٠٠٨م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، **العيني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون الطبعة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري،**ابن حجر العسقلاني**، القاهرة، دار الريان، الثانية، ١٤٠٩هـ.
- فتح القدير، **الشوكاني**،دار ابن كثير، دمشق، الأولى ١٤١٤هـ.
- في ظلال القرآن، **سيد قطب**، دار الشروق، بيروت، الطبعة ٢٣، ١٤١٥هـ
- القاموس المحيط،**الفيروزآبادي**، بيروت،دار أحياء التراث العربي،الأولى،١٩٩١م.

- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل،**عبد الرحمن الميداني**،دار القلم،دمشق،الطبعة الرابعة،١٤٣٠هـ
- قيمة المسؤولية في الإسلام، دراسة تأصيلية، **دلال إبراهيم المهناء**،قسم الثقافة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٢هـ.
- كيف نتدبر القرآن الكريم؟، **فؤاد زمرلي**، دار البشائر الإسلامية، بيروت،الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ
- لسان العرب، ابن منظور،بيروت، دار أحياء التراث العربي، الثالثة،١٩٩٩م.
- مجموع الفتاوى، **ابن تيمية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،١٤١٦هـ
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، **ابن القيم**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.
- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، **صالح العساف**، مكتبة العبيكان، الرياض، الثانية، ٢٠٠٠م.
- المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بكل من وجهة الضبط وفاعلية الذات لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة، **خالد بن محمد قليوبي**،قسم علم النفس،كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.
- المسؤولية الأخلاقية وأثرها في التربية الإسلامية، **أحمد الموجان**، القاهرة، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- مع المعلمين، **محمد الحمد**، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، **أحمد مختار وآخرون**، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ
- المعجم الوسيط، **أحمد حسن الزيات وآخرون**، تركيا، المكتبة الإسلامية، الثانية، ١٩٧٢م.
- المعلم الأول -صلى الله عليه وسلم- قدوة لكل معلم ومعلمة،**فؤاد الشلهوب**، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- المغَرَّب في ترتيب المعَرَّب، **أبو الفتح المطرزي**،القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية،الأولى،٢٠٠٧.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والرّيادة،**ابن القيم**،دار الكتب العلمية، بيروت، بدون الطبعة
- منهجية التدبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في مجال التربية العقلية لطالبات المرحلة الثانوية، **إيمان زكي أسرة**، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٣٠هـ.

فهرس المحتويات

المحتوى
تمهيد
موضوع البحث وتساؤلاته
أهداف البحث
أهمية البحث
منهج البحث وحدود
مصطلحات البحث
الدراسات السابقة
الفصل التمهيدي: تدبر القرآن الكريم وأهميته في تكوين المسؤولية المهنية للمعلم.
المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لتدبر القرآن الكريم.
المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن الكريم في تكوين المسؤولية المهنية للمعلم.
الفصل الأول: مكونات المسؤولية المهنية للمعلم وأثر تدبر القرآن الكريم في تحقيقها.
المبحث الأول: مفهوم المسؤولية المهنية.
المبحث الثاني: مكونات المسؤولية المهنية للمعلم وأثر تدبر القرآن الكريم في تحقيقها.
الفصل الثالث: الآثار التربوية لتدبر القرآن الكريم في تحقيق المسؤولية المهنية لدى المعلم.
أولاً:تحقيق رضا الله تعالى
ثانياً:الطمأنينة النفسية للمعلم.
ثالثاً: تنمية القدرات العقلية للمعلم.
رابعاً: إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للمعلم.
الخاتمة:
(أ) النتائج
(ب)التوصيات
فهرس الآيات القرآنية
فهرس المصادر والمراجع